

د.عواج بن عمر
جامعة أبوبكر بلقايد - تلمسان -
الباحث: مهديد سعيد
جامعة أبوبكر بلقايد - تلمسان -

الطرح التنزاني في الانسجام الهوياتي و التجانس الاثني في افريقيا

ملخص:

إن موجة التغيرات التي حدثت في الساحة الدولية لم تكن قارة إفريقيا بمعزل عنها بالرغم من انها عرفت سلسلة من النزاعات و الصراعات بين مختلف الاثنيات في الدول الافريقية منذ الاستقلال. و عملت الخلفية التاريخية بطريقة او بأخرى على تأجيج حدة النزاع بين هذه الاثنيات نتيجة للاستعمار الذي طبق - فرق تسد- عن طريق منح الامتيازات السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية، ما ادى الى حالة عدم الاستقرار في معظم البلدان الافريقية.

كما توجد بتنزانيا هويات متعددة شأنها في ذلك شأن أغلب الدول الإفريقية ففيها أكثر من مائة قبيلة وفيها الإسلام والمسيحية غير أنها استطاعت أن تجعل هذا التنوع مصدر ثراء لا احتراب وعامل قوة لا عامل ضعف. فقد قامت الدولة منذ تأسيسها على اعتماد مبدأ المساواة والتحاور، وكثيرا ما قامت الطوائف بتنزانيا بمناظرات تهدف إلى التقارب والتعايش فتعزز مفهوم المواطنة والانتماء المشترك، وزاد من ذلك اعتماد نظام تعليمي شامل يفتح الفرص أمام الجميع دون استثناء ودون تمييز.

الكلمات المفتاحية: الانسجام - الهوية - التجانس الاثني - الاستقرار السياسي - تنزاني

Abstract :

The wave of changes that have taken place in the international arena has not been the continent of Africa in isolation, although it has known a series of conflicts and conflicts between different ethnic groups in African countries since independence.

Tanzania also has multiple identities, as do most African countries, where more than one hundred tribes, including Islam and Christianity, have managed to make this diversity a source of wealth rather than a combination of force and weakness. Since its inception, the state has adopted the principle of equality and dialogue. The Tanzanian communities held debates aimed at rapprochement and coexistence, promoting the concept of citizenship and common belonging, and increased the adoption of a comprehensive educational system that opens up opportunities for all without exception and without discrimination

مقدمة

تعتبر نهاية الحرب الباردة و تفكك الاتحاد السوفياتي نقطة تحول في النظام الدولي و العلاقات الدولية، حيث تغير منظور النزاعات من النزاعات الدولية الى النزاعات الداخلية، و ظهرت المجموعات الاثنية كفاعل جديدة تطالب بحقوقها الاقتصادية و السياسية و الثقافية و اللغوية و الدينية، حيث كانت اوروبا الشرقية التي عرفت نزاعات عرقية بعد انهيار الاتحاد اليوغسلافي.

إن قارة افريقيا تأثرت هي ايضا بظاهرة النزاعات الاثنية التي اثرت على الامن من مختلف ابعاده، و هذا ما جعل البلدان الافريقية امام تحد كبير لتنفيذ المشاريع التنموية، قصد التخفيف من مختلف الاعباء و المشاكل التي تعاني منها القارة الافريقية و النهوض بها في مختلف المجالات.

ونحاول في هذه الدراسة ان نسلط الضوء على تنزانيا حيث تمتعت باستقرار شبه كامل مقارنة بنظيراتها في منطقة شرق ووسط إفريقيا؛ حيث لم تشهد حروباً ونزاعات قَبَلية أو تمرّداً مسلحاً أو حروباً دينية بخلاف معظم دول الجوار في المنطقة، مثل: رواندا وبوروندي والصومال والكونغو وجنوب السودان، والتي خاضت حروباً قَبَلية مدمرة أدى بعض منها إلى تطهير عرقي غير مسبوق، وإثيوبيا وأوغندا اللتين ما زالتا تعانيان من حمى التمرد المسلح، وإفريقيا الوسطى التي شهدت مؤخراً حرباً دينية لا هوادة فيها، فيما ظلّت الحالة التنزانية عكس ذلك تماماً، مما جعلها نموذجاً للاستقرار السياسي والتعايش الديني في منطقة تعتبر من أكثر المناطق صراعاً في إفريقيا.

أهمية الدراسة: إن جوهر هذه الدراسة يقوم على اساس فكرة الاثنية و الهوية نظرا لتزايد دورها على الساحة الدولية حيث عرفت منطقة البحيرات الكبرى مجازر و اباداة جماعية راح ضحيتها مئات الالاف حيث بلغت تلك النزاعات حد التصفية و الابداء على الاسس الاثنية بين الجماعات المتنازعة، انطلاقا مما تعتقده هذه الجماعات، بأنه دفاع عن وجودها الهوياتي و مصالحها المختلفة. ومع ذلك تعتبر تنزانيا نموذجا افريقيا للتناسخ و التلاحم و نقطة جذب للحوار و التصالح.

القيمة العلمية: إن افريقيا من اكثر القارات التي تتعدد فيها الاعراق و اللغات و الاديان، لذلك تختلف في انماط الحكم و الادارة وفق عادات و تقاليد و طقوس تميزها عن بعضها البعض، و لأجل الوصول الى الحلول الناجعة لظاهرة النزاعات الاثنية و التخلف في مختلف المجالات التي تعاني منها القارة الافريقية. ومع هذا الانسجام ونجاح تنزانيا في إرسال مبدأ إدارة التنوع وتكريس مفهوم المواطنة فإنها معرضة لتحديات جسيمة قد تؤثر على هذا الوضع منها نزعة الانفصال عند سكان زنجبار وتفاقم الفقر لذلك فإن تنزانيا مطالبة بإجراءات استباقية وحلول وقائية من شأنها أن تحول دون انزلاقات نحو المجهول.

اشكالية الدراسة: يعد الطرح التزائلي من بين الدراسات التي شغلت الحبر الكبير من اهتمام الباحثين السياسيين الذي يعتبر مكسب فريد من نوعه وجعلت هذا التنوع مصدر قوة لا ضعف، ومن هنا يمكن طرح الاشكالية التالية:

الى اي مدى يمكن تحقيق الاستقرار السياسي و الانسجام الهوياتي في تنزانيا في ظل النزاعات الاثنية؟
و انطلاقا من الاشكالية التالية يمكن طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية حول موضوع الدراسة:

- ما المقصود بالاثنية و الهوية؟
- هل العوامل العرقية و الدينية في تنزانيا له دور في المشهد السياسي؟
فرضيات الدراسة:

- يعتبر الاستقرار السياسي في تنزانيا أحد العوامل تطور الدولة و المجتمع
- استقرار الدولة مرتبط بالتجانس الاجتماعي

1. الهوية في التراث المعرفي

يأخذ مفهوم التراث مكانه المميز في نسق المفاهيم التي ترتبط بحياة الناس وتاريخهم ومؤثرات وجودهم، ويشكل هذا المفهوم أحد العناصر الأساسية للهوية الثقافية عند الشعوب والجماعات والأمم. و ينهمك الباحثون والمفكرون العرب اليوم في مقارنة مسألة التراث والموروث الشعبي بالعلاقة مع مختلف إشكاليات الحياة الفكرية والثقافية المعاصرة، وقد شهدت الساحة الفكرية فيضا غامرا متدفقا من الدراسات الجادة حول العلاقة بين التراث والحداثة كما بين التراث والهوية والأصالة. وتأسيسا على ذلك قد بدأ مفهوم التراث يحتل مكان الصدارة في الخطاب الفكري المعاصر وهذا ما يؤكد الجابري بقوله "إن تداول كلمة تراث لم يعرف في أي عصر من عصور التاريخ العربي من الازدهار ما عرفه في هذا القرن".¹

1- مداخل دراسة الهوية

الهوية في اللغة: يعني مصطلح "الهوية" الذات و الاصل و الانتماء و المرجعية.
و هي مأخوذة من كلمة "هو" اي جوهر الشيء و حقيقته، اي هوية الشيء تعني ثوابته و ايضا مبادئه.²
الهوية في الاصطلاح: تعرف "الهوية" على انها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب، اي تلك الصفة و الثابتة و الذات التي لا تتبدل و لا تتأثر و لا تسمح لغيرها من الهويات ان تصبح مكانها او تكون تقيضا لها، فالهوية تبقى قائمة ما دامت الذات قائمة و على قيد الحياة، و هذه الميزات هي التي تميز الامم عن بعضها البعض و التي تعبر عن شخصيتها و حضارتها ووجودها.³

¹ علي اسعد وطفة، تحديات الهوية التراثية في عصر العولمة، تاريخ الدخول 2017/03/26، الساعة

<http://www.civicegypt.org> 18:00

² زغو محمد، اثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية، جامعة الشلف، 2010، ص 94

³ زغو محمد، نفس المرجع، ص 94

و منه نقول ان الهوية متطورة و متغيرة، و هي تبنى و تنهدم و يعاد بناؤها وفقا للوضعيات، إنها حركة دائبة، اذ يحملها كل تغير اجتماعي على اعادة صياغة نفسها بطريقة مغايرة، فالهوية تبنى و يعاد بناؤها باستمرار داخل التبادلات الاجتماعية و هي تتحول مع الوقت و تحدث في السلوك البشري تغيرات عميقة.¹

2- وظائف الهوية: حدد "كاميلري" ثلاث وظائف نوجزها بتصرف فيما يلي:

- **الوظيفة المعنوية:** تلعب الهوية دوراً معنوياً في عملية إنتاج الذات الفردية والجماعية، وتأكيد الذات الفردية والجماعية، وإعادة ترتيب علاقتها بمحيطها من أجل إثبات وجودها وتحقيق الاستقرار فتجعلهم المنتمين إلى هوية معينة يحافظون على معرفة ذواتهم، ويعرفون الآخرين بها، لأن الوعي بالذات ليس إنتاجاً فردياً صرفاً، ولكنه ينتج عن مجموعة التفاعلات الاجتماعية التي يكون الفرد أو الجماعة منغمساً فيها.

- **الوظيفة الإدماجية والكيفية:** أن المحيط الذي يعيش فيه الأفراد مليء بالتناقضات والتنوع وعدم التوافق والتماثل والانسجام بين مكوناته، يكون مهّد حقيقياً لوحدة وانسجام مقومات الهوية أو بين الأطراف والمكونات الثقافية المتميزة. لذا ينبغي أن يكون بناء مقوماتها في تناغم مع المحيط عن طريق التفاوض. لذا فالهوية تسعى إلى إدماج وتكييف الأفراد والجماعات مع محيطهم، ومع الأوضاع المختلفة التي يوجدون فيها (تغيير السلوك والفعل أو تطويره طبقاً للظروف المحيطة) فالهوية تراعي الواقع، الذي تستقي منه أكبر قسط من مكوناتها. فالهوية تتأسس على عملية تحقيقها، وتوحيدها على المؤسسات والجماعات من أجل الاعتراف بها.

- **الوظيفة القيمية:** يعتم الفرد بإسناد نفسه مميزات ذات قيمة ايجابية بناء على أنه المثالي، فهو يسعى إلى إنعاش العلاقة الايجابية مع الذات بعدما يحصل الاعتراف، فحينما تصير مبررة ومشروعة على نحو أساسي. ولأن الهوية مسألة لها قيمتها. ولا يمكن أن تستخلص قيمها إلا من خلال المعايير العليا للمجتمع وللجماعة.²

3- اليات تشكل الهوية:

* **الهوية المهنية:** فالهوية المهنية ترتبط بالمهنة ومسار العمل الذي يود الفرد أن يتبعه حيث يسعى للتعرف على قدراته وميوله من جهة ومطالب المجتمع من جهة أخرى ومن المتوقع أن يُقيم الفرد قدراته وميوله وأن يكشف عن الفرص الاجتماعية المتاحة أمامه.

ولا شك في أن للاختيار المهني أهميته في حياة الفرد فهو وسيلة لخدمة الذات ولشعور الفرد أمام نفسه بأنه شخص له مكانته المميزة، وغالباً ما يبدأ الاهتمام من قبل الوالدين أو المدرسة وبين جماعة الرفاق

¹ فريد بن بلقاسم، قضايا الهوية في الاسلام المعاصر، تونس: رؤى استراتيجية، 2016، ص 33

² الزبير بن عون، الهوية بين مجالات التفكير العلمي الثقافي و الحضاري، تاريخ الدخول 2017/03/26، الساعة

<http://www.maqalaty.com> 20:30

بالمهنة أو المجال الذي يلتحق به الفرد في بداية المراهقة المتأخرة، وذلك بضرورة التفكير في المستقبل حيث اختيار التخصص الدراسي ومناقشة الخيارات المتاحة والصعوبات التي ستواجههم.¹

***الهوية الدينية:** تعتبر المعتقدات الدينية والقضايا الأخلاقية واحدة من أهم المحركات الأساسية الضابطة للشخصية، وتعتبر عادة المعتقدات الدينية معبرة بشكل كبير عن البناء الأيديولوجي العام المصاحب لتشكل الهوية وذلك من حيث دلالة عمق واتساع التأمل الفكري في هذا الجانب. كما أن تحديد المراهق لمعتقداته الدينية والالتزام بها من شأنه أنه ينمي إحساساً بالمسؤولية لدى المراهق ويوسع نطاقه الأيديولوجي ويزيده تماسكاً.

***الهوية السياسية:** يعد هذا المجال من أكثر المجالات أهمية لدى جماعات المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة فهو مثل الدين يسهم في استنتاج وجهة النظر عن العالم. ويعد الجانبان السياسي والديني يشكلان مدخلاً ثابتاً لفلسفة الفرد في الحياة وقد يوجد أشخاص بلا التزامات دينية ولكنهم يملكون التزامات سياسية واجتماعية.

وتعتبر المعتقدات السياسية عن مجموعة المعارف والمهارات التي تؤهل الفرد للمشاركة المدنية في المجتمع كالتضامن والمساعدة والمسؤولية والعمل للصالح العام، وبالنسبة للمراهقين "تصبح المعتقدات السياسية أكثر جدلية وتجريبية مع عمر 14-15 سنة، ويحدث تحولاً في الاهتمام بالقانون وسياسة المجتمع تتطور إلى الاهتمام بالحقوق، والعدالة.

II. إشكالية الحدود الجغرافية و الاثنية في افريقيا

الخريطة السياسية لأي اقليم او قارة هي نتاج للتفاعل بين الظروف الطبيعية و البشرية و تطور علاقات السكان مع الشعوب و القوى الاخرى سواء الداخلية او الخارجية و ذلك عبر فترة زمنية سواء كانت طويلة ام قصيرة.²

1- حالات الدول المركبة ثقافياً: يمكن ان تندرج حالة الدول المركبة ثقافياً ضمن التبعية الثقافية حيث اقام المستعمرون الاوروبيون انظمتهم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في افريقيا على فرضية الفراغ الثقافي الذي ظنوا انه يسود القارة في مختلف مجالات الحياة. و على هذا الاساس ساد اعتقاد مفاده ان رسالة المستوطنين البيض تجاه الافارقة هي ان يقدموا لهم لغاتهم الأوروبية و ديانتهم المسيحية، و انظمتهم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.³ فإنهم عمدوا الى تدمير الثقافة الافريقية و إحلال الثقافة الغربية الاستعمارية محلها.

¹ د. احمد مجاور، ازمة الهوية، تاريخ الدخول 2017/03/26، الساعة 22:00، <http://www.psy-da3am.com>

² مجلة الدراسات الافريقية، العدد السابع و العشرون، تصدر عن جامعة القاهرة، 2005، ص 57

³ عبد القادر رزيق المخادمي، النزاعات في القارة الافريقية، القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع، ط2005، ص 177

تتميز الثقافة الافريقية الحديثة باستجابات معقدة تجاه القومية العربية والامبريالية الأوروبية بشكل متزايد بدءاً من أواخر التسعينات من القرن الماضي، حيث يحاول الأفارقة تأكيد هويتهم في شمال أفريقيا، وهناك الآن موجة من طلبات الحصول على حماية خاصة اللغات الأمازيغية وثقافة السكان الأصليين من الأمازيغ في المغرب، ومصر، والجزائر وتونس، لا سيما بعد رفض العرب والأوروبيين لهذه الهوية وقد تسببت عودة ظهور النزعة الافريقية منذ سقوط نظام الفصل العنصري إلى شعور متجدد بالهوية الافريقية في جنوب أفريقيا، وأكد المفكرين من المستوطنين من أصل أوروبي بشكل متزايد على تحديد الهوية الافريقية الثقافية، وأنها ليست لأسباب جغرافية أو عرقية فحسب. ومن المعروف فإن هناك بعض الطقوس والاحتفالات التي تجري لتصبح عضواً من الزولو أو الطوائف الأخرى.¹

و منه نقول ان مظاهر الحياة المركبة ثقافيا فقد كانت درجات مختلفة من الاقتباس من الانماط الأوروبية اي ان الحضارة الافريقية كانت تعرف نظاما سياسية و اقتصادية و اجتماعية و ثقافية بها قبل ان يستعمرها الرجل الابيض و ان الرجل الابيض حاء بنظم مغايرة تماما فرضها بحكم وجوده القانوني و الواقعي.²

2- حالات الاثنيات العابرة للقومية: ليس غريبا ان تنصدر دولتان من دول القرن الافريقي، قائمة الدول الأكثر فشلا في العالم وفقا لما جاء في الدليل السنوي لمجلة foreign policy (السياسة الخارجية) الامريكية لعام 2008. الصومال جاء في المرتبة الاولى، تلاه السودان حل في المرتبة الثانية، ضمن الدول الفاشلة في العالم، وفقا لعدد من المعايير الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية.³ و هذا الامر يزداد تعقيدا مع اقتران التعددية الاثنية او التنوع الثقافي - العرقي، فيقولون إن التعددية الاثنية هي في اي حال "ظاهرة انسانية تاريخية تعرفها كل المجتمعات بسبب اختلاف طبيعة البشر و مصالحهم، و هذه التعددية لها وجهان الاول: ايجابي حيث تصبح عامل قوة تدعم و تعمق التطور السياسي- الاجتماعي و الثاني: سلبي بحيث يهدد الدولة الوطنية و التماسك الاجتماعي.⁴ لذا يرى الكثير من منظري العلوم السياسية أنّ الصراعات الاثنية و الدينية هي نقطة التوتر الأساسية في المسرح السياسي في القرن الواحد و العشرين، وهذا راجع من جهة إلى موجة الاستقلال التي عرفتها الكثير من الدول أين أخذ مفهوم حق تقرير المصير يجعل الكثير من القوميات تكتسب أكثر فأكثر القوة السياسية والشرعية ، ومن جهة أخرى راجع إلى فشل الكيانات السياسية في تحقيق الاندماج الوطني في ضل انعدام التقاطع بين الحدود الجغرافية و الحدود الثقافية للكثير من الدول .وحسب مسؤول عن السياسة الخارجية الأمريكية" لوزان كريستوفر " إنّ لم نجد طريقة لتعايش المجموعات القومية المختلفة في الدولة الواحدة قد تصبح عندنا خمسمائة ألف دولة لتتحول بذلك الصراعات القومية إلى شبح

¹ https://ar.wikipedia.org - افريقيا

² عبد القادر رزيق المخادمي، التحول الديمقراطي في القارة الافريقية، القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع، ط1، 2006، ص31

³ حمدي عبد الرحمن حسن، العرب و افريقيا في زمن متحول، القاهرة: دار مصر المحروسة، 2009، ص 94

⁴ عبد السلام ابراهيم بغدادى، البعد الايجابي في العلاقات العربية- الافريقية و التعددية الاثنية كرابط ثقافي، بيروت: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ط1، 2013، ص178

جيوستراسي جديد يختزل إمكانيات ضخمة و قابلة للانفجار في كل لحظة لقلب التوازنات و الترتيبات الجيوستراتيجية¹.

فالوضع الاثني المعقد و الاختلاف الديني ينعكس سلبا علي صعيد بناء الدولة يتمتع مواطنيها بالاستقرار فالصراعات تنفجر بشكل عنيف عندما تتطوي علي مواجهة مسلحة بين الدولة ذات السيادة و الجماعات الانفصالية المبنية علي ولاءات فرعية تسعى للمطالبة بالانفصال أو المطالبة بالحكم الذاتي، أو أنّ تقوم الأغلبية باضطهاد الأقليات الاثنية الأمر الذي قد يفجر حروبا أهلية تنعكس بشكل خطير علي الوحدة الوطنية و الاستقرار السياسي داخل الدولة².

III. الاطار التاريخي و الجغرافي لتنزانيا

تنزانيا إحدى دول شرق إفريقيا المطلة على المحيط الهندي، تحدها كينيا وأوغندا من الشمال، ورواندا وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية من الغرب، وزامبيا ومالاوي وموزمبيق من الجنوب. خضعت تنزانيا لاستعمار بريطاني وألماني غيرها من الدول الإفريقية واستقلت عام 1961. اشتُق اسم تنزانيا من دمج الاسمين: تنجانيقا وزنجبار اللتين توحدتا في عام 1964 لتشكيل جمهورية تنجانيقا وزنجبار الاتحادية والتي تم تغيير اسمها في وقت لاحق إلى جمهورية تنزانيا المتحدة. وخضعت تنجانيقا لاستعمار ألماني فيما كانت زنجبار مستعمرة بريطانية أصبحت زنجبار مستقلة في 19 ديسمبر/كانون الأول 1963 وتمت صياغة دستورها في المؤتمر الدستوري في "لانكستر هاوس" بلندن بعد مفاوضات بين القوى الاستعمارية والحزبين السياسيين الرئيسيين: الحزب القومي زنجبار (ZNP) الذي كان يمثل المجموعات الآسيوية والعرب، والحزب الأفروشيرازي (ASP) الذي كان يمثل الزنوج³.

و في 26 ابريل 1964 اعلنت الجمهورية الاتحادية تحت اسم جمهورية تنزانيا الاتحادية. و الاسم الجديد هو تركيب من الاسمين السابقين ل تنجانيقا و زنجبار، و اصبح عل اثرها (جوليوس نايريري) رئيسا لها و عبيد كروم نائبا اول للرئيس الاتحادي ورئيس زنجبار في الوقت نفسه، حيث اعطيت زنجبار وضعاً خاصاً "حكم ذاتي" ضمن اطار الجمهورية الاتحادية و اعلنت دار السلام عاصمة للاتحاد الجديد⁴.

"تنزانيا إحدى دول شرق إفريقيا المطلة على المحيط الهندي، تحدها كينيا وأوغندا من الشمال، ورواندا وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية من الغرب، وزامبيا ومالاوي وموزمبيق من الجنوب".

13- نعيمة زواوي، الصراعات الاثنية و الدينية في افريقيا دراسة حالة نيجيريا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2014، ص34

2- نعيمة زواوي، نفس المرجع، ص 35

15- د. عبد السلام بغداد، الجماعات العربية في افريقيا دراسة في اوضاع الجاليات و الاقليات العربية في افريقيا- جنوب الصحراء، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005، ص 130

4- نفس المرجع، ص131



الخريطة مأخوذة من الدار العربية للعلوم، اطلس العالم¹

1- دراسة سسيولوجية لتنانيا: يعتبر المجتمع التنزاني من أكبر المجتمعات الإفريقية تماسكا من الناحية الاجتماعية، حيث تسود المحبة والتفاهم بين أبناء الشعب الواحد مسلمين ومسيحيين وغيرهما، وأن الوشائج الاجتماعية قوية فيما بينهم رغم اختلافهم في الثقافات والتقاليد، إذ لا غربة في الأسرة الواحدة أن يكون الأب مسلما والأم مسيحية وبالعكس، وبصعب التمييز أحيانا بين المسلم والمسيحي من حيث التعامل والانسجام إلا بالطقوس الدينية. ومن الجانب العرقي أيضا تجد أحيانا الأب عربيا والأم إفريقية أو هندية وبالعكس.² وفي المجال التعليم تستقبل المرحلة الابتدائية الاطفال في تنزانيا حيث يبدأون بدراسة المعارف الأولية و لكن في بعض الاحيان يتعذر على البعض منهم مواصلتهم في التعليم الى المرحلة التالية و يعادون الى مدارسهم لعدم وجود اماكن بمدارس المرحلة الاعلى فمجموع مدة الدراسة في تنزانيا اربعة عشر عاما.³

2- التجانس الاثني و الهوياتي: كل العوامل مؤدية الى الصراع العرقي و الديني كتعدد القبائل، حيث يوجد فيها قبائل متعددة الا انها شكلت نموذجا للاستقرار الاجتماعي و التجانس الهوياتي في منطقة تعتبر من اكثر المناطق صراعا في افريقيا حيث نجد فئة المسلمين فرحين مرحين، يمارسون تقاليدهم و عاداتهم

¹ الدار العربية للعلوم، اطلس العالم، بيروت: ط1، 2005، ص79

² د. عبدلي يونس موسى، د. فوزي محمد بارو، مسلمو تنزانيا الطموح و التحديات، مركز مقديشو للبحوث و الدراسات، 2016، ص9

³ د. محمود السيد، تاريخ افريقيا القديم و الحديث، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2006، ص 130

الاجتماعية بحرية. و ان دستور البلاد يكفل المساواة بين جميع الناس في التمتع بحقوق الانسان، و يحظر صراحة التمييز على اساس العرق او اللون او اللغة او الدين.¹
و في المقابل تختص تنزانيا، و هي من شريحة الدول الافريقية المختلفة و المجاورة للقرن الافريقي، فهذه الدولة المصنفة اخر دولة في العالم على صعيد التجانس الاثني اذ لا تزيد نسبة تجانسها عن 8 في المئة لا تعاني مشكلة حقيقية على صعيد وحدتها الوطنية، و السبب ببساطة يعود الى حسن ادارة التنوع الاثني في بلد متخلف و فقير و يتكون من 120-135 جماعة اثنية. ادارة تقوم على اشاعة اجواء من المساواة و العدالة و احترام روح المواطنة و عدم تفضيل جماعة اثنية على حساب اخرى.²

IV. تنزانيا في افريقيا

1- الاستقرار السياسي و التعايش الديني: رغم أن تنزانيا تشارك مع نظيراتها، في منطقة شرق ووسط إفريقيا، كل العوامل المؤدية إلى الصراع العرقي والديني كتعدد القبائل؛ حيث يوجد فيها قبائل متعددة يتجاوز عددها أكثر من مائة قبيلة، إضافة إلى التنوع العرقي والديني إلا أنها شكّلت نموذجاً للاستقرار السياسي والتعايش الديني في منطقة تُعتبر من أكثر المناطق صراعاً في إفريقيا لم تشكّل حدة الصراعات العرقية والسياسية في الواقع الإفريقي والتي ترتبط بمطالب المساواة بين الجماعات العرقية المختلفة في عملية توزيع الثروة والسلطة جزءاً من الواقع السياسي التنزاني، كما أن التحول الديمقراطي الذي عانت منه دول المنطقة وتخطت من أجل مضاعفاته وتداعياته حالياً لم يؤثر عليها بخلاف دول المنطقة كما أسلفنا فالمناظرات الدينية بين المسلمين والمسيحيين أصبحت أيضاً شيئاً معهوداً لدى كافة الطوائف الدينية في تنزانيا، بل تعدت ثقافة الحوار الديني إلى أبعد من ذلك لتأثر بعض الدول المجاورة لتنزانيا، وكان لهذه المناظرات صدى على التعايش الديني والاندماج الثقافي في تنزانيا، وقد حافظت تنزانيا على هذا الطابع المتميز والفريد منذ عصور قديمة حتى أيامنا هذه، دون أن تمس بنسيجها المتنوع ومجتمعها المتعدد أدى هذا الاستقرار السياسي والتعايش الديني في تنزانيا إلى أن تكون محل اهتمام دولي أدخلها في حلبة الصراع الغربي-الصيني، وكانت زيارة الرئيس الأميركي باراك أوباما وزيارة الرئيس الصيني في فترات متقاربة في بداية عام 2013 نصب في إطار ذلك التنافس.³

كما لعبت تنزانيا دوراً في احتضان المفاوضات، وورش العمل المتعلقة بفضّ النزاعات في دول إفريقيا، وخاصة ملفي رواندا وجنوب السودان؛ حيث وقّعت فيها اتفاقيات أروشا للسلام (العاصمة الثانية) التي جرى من خلالها تقاسم السلطة بين الهوتو والتوتسي في رواندا، كما اختيرت مقراً للمحاكم الرواندية، التي نظرت

¹ د. عبدلي يونس موسى، د. فوزي محمد بارو، مرجع سبق ذكره، ص10

² عبد السلام ابراهيم بغدادي، مرجع سبق ذكره، ص 120

³ جبريل علي عدو، تنزانيا في إفريقيا نموذج للاستقرار السياسي والتعايش الديني، مركز الجزيرة للدراسات، 14 أبريل 2015، ص4

في الجرائم المرتكبة أثناء الحرب هناك، فضلاً عن أنَّ انفتاح تنزانيا عمومًا على العالم الخارجي، جعل منها المكان المفضل للغربيين، لعقد مؤتمراتهم الخاصة في إفريقيا.

شهدت "أروشا" أيضًا الكثير من الورش الخاصة بإنهاء الحرب الدائرة في أجزاء متعددة من القارة، وآخرها اجتماع لتوحيد الحركات الدارفورية (2010) للتفاوض مع حكومة السودان.

2- اسباب الاستقرار في تنزانيا: لم تشكّل العوامل العرقية والدينية في تنزانيا عاملاً حاسماً في توزيع الموارد، ولم يسبق أن احتلت مسألة العرق والدين دوراً بارزاً في المشهد السياسي التنزاني، على الرغم من أن بعض القبائل في عهد الاستعمار حظيت بفرص التعليم أكثر من غيرها، واستمرت هذه السياسة بعد أن تولى "جوليوس نيريري" أول رئيس لتنزانيا بعد الاستقلال¹، منصب رئيس الجمهورية حيث وضع "نيريري" خطة مدروسة لإضعاف قوة المسلمين وحرمانهم من التعليم، ذلك الجانب الحيوي المهم في حياة الأمة، ومع ذلك شكّلت تنزانيا نموذجاً للتعايش الديني والإثني في منطقة شرق ووسط إفريقيا

لعل التناوب بين المسلمين و المسيحيين في تولي السلطة في تنزانيا أمر آخر لعب دوراً كبيراً في تنمية التعايش الديني حيث تعاقب على الحكم في تنزانيا أربعة رؤساء منذ الاستقلال، وتم انتخاب كل واحد منهم لدورتين متتاليتين فكان الزعيم جوليوس نيريري أول رئيس لتنزانيا مسيحياً (1961-1985) وتولى بعده المسلم علي حسن مويني (1985-1995) ثم بنجامين وليم (1995-2005) وأخيراً الرئيس الحالي مريشو جاكيايا كيكويتي، وهو مسلم وستنتهي فترة ولايته أكتوبر/تشرين الأول 2015. وإن لم يكن ذلك التناوب غير مقنن في دستور البلاد، لكنّه يشكّل اتفاقاً خارج الدستور تعارف عليه التنزانيون في إطار ممارسة ما عُرف بـ"الديمقراطية التوافقية" في مقابل المواجهة بالتناقضات العرقية، أو الصراعات الدينية، مما جعل تنزانيا بعيدة عن التحول الديمقراطي في إفريقيا والذي دائماً ما ينتهي بصراع عرقي أو ديني. ويمكن أن نشير إلى العديد من الحالات التي أخفقت فيها عمليات التحول الديمقراطي في تحقيق الاستقرار، بل إنها تسببت في ازدياد حدة الصراعات الداخلية، و تقويض دعائم الاستقرار الداخلي².

3- مستقبل تنزانيا: بدأ الحديث يزداد في تنزانيا عن مشكلة مزدوجة مرتبطة "بإدارة التنوع ودولة الاتحاد"، حيث تمثل واحدة من المقترحات الأكثر إثارة للجدل في مسودة دستور جديد، يُتوقع الاستفتاء عليها في 20 إبريل 2015، تغيير نظام الحكم من مستويين حالياً "تنزانيا المتحدة وزنجبار" إلى هيكل يتكون من ثلاث طبقات وتبقى نقطة الخلاف الرئيسية رفض الحزب الحاكم للنظام الاتحادي الذي من شأنه تشكيل هيكل حكومي ثلاثي يتكون من البر الرئيسي التنزاني وأرخبيل زنجبار الذي يتمتع بحكم شبه ذاتي واتحاد بين

¹ نفس المرجع، ص5

² نفس المرجع، ص5

الاثنين، وسط دعوات من قبل بعض سكان جزيرة زنجبار التي تتمتع بحكم ذاتي للانفصال عن جمهورية تنزانيا المتحدة بدعوى أن الاندماج لم يجلب لهم إلا البؤس والفقر.¹

* في ظل الفقر المدقع الذي يسود تنزانيا فإنه من المتوقع أن تستفيد الحركات الجهادية في المنطقة من عامل الفقر والجغرافيا معاً في تجنيد الفئات الشبابية من المجتمع التنزاني ومن ثم القيام بتنفيذ هجمات إرهابية على تجمعات مسيحية بهدف إثارة صراع ديني بين المسلمين والمسيحيين ما يهدد التعايش الديني والاستقرار السياسي في أعقاب ما قد يكون لحظة فارقة في تاريخ تنزانيا الحديث.

* واستناداً إلى ما جاء في النص هناك أيضاً تحدي كبير آخر أمام التنزانيين يتعلق بإعادة تحديد دور الدولة وتعزيز الإدارة الاقتصادية وإطار الحكامة في مجال الاستثمار وترقية نمو شامل والتحويل البنوي للاقتصاد وسد الثغرات في التنفيذ وتقليص الاعتماد على المساعدة وإدارة التغيرات السياسية والاجتماعية وترقية الاستقلالية الاقتصادية والمقاولات ويعتبر التقرير أن قوة تنزانيا تعتمد على الاستقرار السياسي والوحدة الوطنية والتسامح الديني وسكان شباب إضافة إلى الموارد المعدنية والعقارية والموارد الطبيعية الأخرى.²

الخاتمة

لقد أصبحت صورة الدولة الحديثة في افريقية مرتبطة بالصراعات الاثنية و الدينية حيث أصبح هذا النوع من الصراعات في السنوات الأخيرة هو الشكل الشائع للعنف الجماعي والسبب الرئيسي لتعاظم مشكلة الاستقرار ، و يؤكد الحقيقة الأساسية من أن الانقسامات الاجتماعية والخلافات السياسية هي الأسباب الرئيسية لعدم الاستقرار والانهيار في المجتمعات التحولية حيث الصراع ينطوي على مطالب المجموعات الاثنية - دينية ، كالاقرار بها و محاولتها لإعادة تعريف هياكل الدولة و الوصول إلى السلطة.

و بالتالي نقول أن تنزانيا دولة مستقرة وحافظت على هذا الاستقرار حتى الآن ومن شأنه أن يستمر لفترة طويلة، إلا أن محافظتها على هذا الإنجاز النوعي قد تكون على المحك بسبب تلك العوامل مجتمعة، ما لم تتخذ القيادة التنزانية عدة خطوات وقائية ربما ستشكل سداً منيعاً أمام أي انزلاق تنزاني نحو صراع عرقي أو ديني في المستقبل فعلى الرغم من الاستقرار السياسي والوحدة الوطنية اللذين تقوم عليهما قوة تنزانيا الحالية فإن هذا البلد الواقع في شرق إفريقيا يواجه تحدي المحافظة على اتحاد مضي عليه قرابة 50 سنة واندمجت بموجبه تنجانيقا وزنجبار في عام 1964

قائمة المراجع

اولا: المراجع باللغة العربية

¹ - Salma Maoulidi, "Religion national unity and Tanzania's search for a new constitutional pathway", 24 July, 2014 <http://www.constitutionnet.org/news/religion>

² - Fintan Paul, "Government Expenditure and Economic", African Journal of Economic Review, Volume V, Issue I, January 2017, p 03

أ- الكتب

- 1- حمدي عبد الرحمن حسن، العرب و افريقيا في زمن متحول، القاهرة: دار مصر المحروسة، 2009
- 2- د. محمود السيد، تاريخ افريقيا القديم و الحديث، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2006
- 3- عبد السلام ابراهيم بغدادى، البعد الايجابي في العلاقات العربية-الافريقية و التعددية الاثنية كرابط ثقافي، بيروت: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ط1، 2013
- 4- عبد السلام ابراهيم بغدادى، الجماعات العربية في افريقيا دراسة في اوضاع الجاليات و الاقليات العربية في افريقيا- جنوب الصحراء، بيروت: مركز الوحدة العربية، ط1، 2005
- 5- عبد القادر زيق المخادمي، النزاعات في القارة الافريقية، القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع، ط1، 2005
- 6- عبد القادر زيق المخادمي، التحول الديمقراطي في القارة الافريقية، القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع، ط1، 2006
- 7- الدار العربية للعلوم، اطلس العالم، بيروت: ط1، 2005

ب: المجلات

- 1- مجلة الدراسات الافريقية، العدد السابع و العشرون، تصدر عن جامعة القاهرة، 2005
- 2- زغو محمد، اثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية، تصدر عن جامعة الشلف، 2010
- 3- جبريل علي عدو، تنزانيا في افريقيا نموذج للإستقرار السياسي و التعايش الديني، مركز الجزيرة للدراسات، 2015
- 4- د. عبدلي يونس، د. فوزي محمد بارو، مسلمو تنزانيا الطموح و التحديات، مركز مقديشو للبحوث و الدراسات، 2016
- 5- فريد بن بلقاسم، قضايا الهوية في الاسلام المعاصر، تونس: رؤى استراتيجية، 2016

ج: الرسائل الجامعية

- 1- نعيمة زواوي، الصراعات الاثنية و الدينية في افريقيا دراسة حالة نيجيريا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر 3، 2014

د: مواقع الانترنت

- 1- علي اسعد وطفة، تحديات الهوية التراثية في عصر العولمة، <http://www.civicegypt.org>

2- الزبير بن عون، الهوية بين مجالات التفكير العلمي الثقافي و الحضاري،

<http://www.maqalaty.com>

3- د. احمد مجاور، أزمة الهوية، <http://www.psy-da3am.com>

4- <https://ar.wikipedia.org> - افريقيا

و: الكتب باللغة الاجنبية

- 1- Salma Maoulidi, Religion national unity and Tanzania's search for a new constitutional pathway", 2014
- 2- Fintan Paul, Government Expenditure and Economic ,African Journal of Economic Review, Volume V, Issue I, January 2017